ثم استفهم سبحانه استفهاما آخر للتوبيخ والتقريع يجري مجرى الحجاج للكفار واستركاك صنعهم والإزراء عليهم فقال 33 - { أفمن هو قائم على كل نفس } القائم الحفيظ والمتولي للأمور وأراد سبحانه نفسه فإنه المتولي لأمور خلقه المدبر لأحوالهم بالآجال والأرزاق وإحصاء الأعمال على كل نفس من الأنفس كائنة ما كانت والجواب محذوف : أي أفمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من معبوداتكم التي لا تنفع ولا تضر قال الفراء : كأنه في المعنى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركائهم الذين اتخذوهم من دون ا والمراد من الآية إنكار المماثلة بينهما وقيل المراد بمن هو قائم على كل نفس : الملائكة الموكلون ببني آدم والأول أولى وجملة { وجعلوا شركاء } معطوفة على الجواب المقدر مبينة له أو حالية بتقدير قد : أي وقد جعلوا أو معطوفة على { ولقد استهزئ } أي استهزأوا وجعلوا { قل سموهم } أي قل يا محمد جعلتم له شركاء فسموهم من هم ؟ وفي هذا تبكيت لهم وتوبيخ لأنه إنما يقال هكذا في الشيء المستحقر الذي لا يستحق أن يلتفت إليه فيقال : سمه إن شئت : يعني أنه أحقر من أن يسمى وقيل إن المعنى سموهم بالآلهة كما تزعمون فيكون ذلك تهديدا لهم { أم تنبئونه } أي بل أتنبئون ا { بما لا يعلم في الأرض } من الشركاء الذين تعبدونهم مع كونه العالم بما في السموات والأرض { أم بظاهر من القول } أي بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن تكون له حقيقة وقيل المعنى : قل لهم أتنبئون ا بباطن لا يعلمه أم بظاهر يعلمه ؟ فإن قالوا بباطن لا يعلمه فقد جاءوا بدعوى باطلة وإن قالوا بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فإذا سموا اللات والعزى ونحوهما فقل لهم إن ا لا يعلم لنفسه شريكا وإنما خص الأرض بنفي الشريك عنها وإن لم يكن له شريك في غير الأرض لأنهم ادعوا له شريكا في الأرض وقيل معنى { أم بظاهر من القول } أم بزائل من القول باطل ومنه قول الشاعر : .

(أعيرتنا ألبانها ولحومها ... وذلك عار يا بن ريطة ظاهر) .

أي زائل باطل وقيل بكذب من القول وقيل معنى بظاهر من القول بحجة من القول ظاهرة على زعمهم { بل زين للذين كفروا مكرهم } أي ليس شريك بل زين للذين كفروا مكرهم وقرأ ابن عباس زين على البناء للفاعل على أن الذي زين لهم ذلك هو مكرهم وقرأ من عداه بالبناء للمفعول والمزين هو ا سبحانه أو الشيطان ويجوز أن يسمى المكر كفرا لأن مكرهم برسول ا A كان كفرا وأما معناه الحقيقي فهو الكيد أو التمويه بالأباطيل { وصدوا عن السبيل } قرأ حمزة والكسائي وعاصم { صدوا } على البناء للمفعول : أي صدهم ا أو صدهم الشيطان

وقرأ الباقون على البناء للفاعل : أي صدوا غيرهم واختار هذه القراءة أبو حاتم وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الصاد { ومن يضلل ا فما له من هاد } أي يجعله ضالا وتقتضي مشيئته إضلاله فما له من هاد يهديه إلى الخير قرأ الجمهور { هاد } من دون إثبات الياء على اللغة الكثيرة الفصيحة وقرئ بإثباتها على اللغة القليلة